مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2570 0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد:07 العدد 01 جانفي (2023) ص 340- 349

بناء الزمن العجائبي في رواية "زوجتي من الجن" لفوزي عبده

The building of fantastic time in the novel "My wife is from the Djinn" by Fawzi Abdah

أسماء عراب*
جامعة الدكتور يحي فارس (الجزائر)
Arab.asma@univ-medea.dz
مخبر الدراسات الأدبية والنقدية – العفرون- البليدة 02

فيروز بن رمضان
جامعة الدكتور يحي فارس (الجزائر)
benramdanefairouz@univ-medea.dz

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
2022/03/31
تاريخ القبول:
2022/12/26

الكلمات المفتاحية:
- ✓ بنية
- ✓ الزمن العجائبي
- ✓ خرق الواقع
- ✓ زوجتي من الجن

الملخص:

تحاول هذه الدراسة الكشف عن بنية الزمن العجائبي في رواية "زوجتي من الجن" لفوزي عبده-ذات الطابع العجيب والغريب ومدى فاعلية الزمن العجائبي وأهميته في تأطير الأحداث وهيكلتها من خلال رصد التقنيات الزمنية السردية التي اعتمدها الكاتب فوزي عبده في روايته بدءً من المفارقات الزمنية المتمثلة في تقنيتي "الارتداد والاستباق" انتقالا إلى تقنية الإبطاء السردي وما ينطوي تحته من مشاهد حوارية ووقفات وصفية وتقنية التسريع الذي يتمثل في الخلاصة والحذف التي من شأنها أن تساهم في بناء الحدث وتشكيله ،وكذا الوقوف على خصائص الزمن العجائبي المتجاوز لكل ما هو مألوف ومعتاد عليه واستجلاء الفروقات الجوهرية التي تميّزه عن بقية الأزمنة الأخرى.

Article info

Received *31/03/2022*
Accepted *26/12/2022*

Abstract :

This study tries to detect the structure of fantastic time in the novel of My wife is from the Djinn for Fawzi Abdo – with a character strange and odd – to see how effective its fraud and the structured through the

* المؤلف المرسل

monitoring of the narrative time technologies adopted by Fawzi Abdo, the writer, the start of the time paraspox of the"ethnicization and testing "technicians to move the silence and salvation and the concerts of the acquisition and technologies of acceleration, which is in the construction and deletion of contributing to the event and forming the event, as well as the standard on the characteristics of the times of the border time exceeded for everything that is familiar with usual and the incentive of the core differences that distinct it from the other than the other

Keywords:
- ✓ *Structure*
- ✓ *The psychologically time*
- ✓ *breach of reality*
- ✓ *My wife is from the Djinn:*

مقدمة:

مما لاشك فيه أن الساحة الأدبية الروائية العربية قد عُجَّت بالنصوص العجائبية التي سعى أصحابها إلى اختراق الواقع المعيش وانتهاك قوانينه الطبيعية فأسسوا بذلك خطابا جديدا ينأى عن المعقول والمألوف ويقدم رؤى وتصورات جديدة اجتاحتها موجة الحداثة فتجاوزوا بها القوالب السردية المستهلكة والجاهزة نحو تجربة جديدة مغايرة ومفارقة لما كانت سائدة عليه مشحونة بسحر العجائبي المتجاوز لكل ما هو كلاسيكي تقليدي فاتخذت من المكونات البنائية السردية مطيَّة لمعالجة أعمالها تحديدا مكوّن الزَّمن الذي شكل عنصرا محوريا في الدراسات السردية المعاصرة بحيث عُدَّ من بين الاستراتيجيات والآليات السردية التي ارتكزت عليها في تأطير أحداثها المدهشة والخارقة للطبيعة وفي هندسة وقائعها الغرائبية المخالفة لنواميس الطبيعة ومن بين النصوص العجائبية اخترنا رواية "زوجتي من الجن "للكاتب الفلسطيني "فوزي عبده" ذلك أنها نصا عجائبيا طغى فيه البعد العجائبي بمختلف تقنياته وحركاته الزمنية .

وبناءً على ما سبق، نطرح الإشكالية التالية:

- كيف تمظهر بناء الزمن العجائبي في رواية "زوجتي من الجن"؟
- وماهي الفروقات الجوهرية التي ميَّزت الزمن العجائبي فيها عن بقية الأزمنة الأخرى؟

2. مفهوم الزّمن وعلاقته بالمحكي العجائبي في الرواية العربية المعاصرة:

حظي مفهوم الزمن باستقطاب عدد كبير من النقاد والباحثين وتعدد بتعدد وجهاتهم المعرفية والنَّظرية، وقدموا له تعريفات شتَّى، وذلك نظرا لأهميته ومدى فاعليته في تشكيل النص الروائي ،ولتوضيحه أكثر لابد من الوقوف على جذره اللغوي أولا، ففي لسان العرب "لابن منظور" نجد في مادة (ز، م، ن) أن "الزَّمنُ و الزَّمانُ: اسم لقليلِ الوقتِ وكثيرِهِ، وفي المحكم : الزَّمنُ والزَّمانُ، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمنٌ زامِنٌ :شديدٌ وأزمنَ الشَّيءَ: طال عليه الزَّمانُ والاسم في ذلك الزَّمن والزمنة وعن ابن الأعرابي : والزَّمنُ بالمكان :أقام به زماناً"[1] وهكذا كانت لفظة "زمن" تحمل الكثير من الدلالات منها الديمومة، الإطالة، الإقامة، والمكوث إلا أنَّها تصب في مسلك واحد ألا وهو المضي والقاطع الفاصل أمَّا من النَّاحية الاصطلاحية فنجد أن مصطلح الزمن "هو الأكثر ميوعة في تحديده والكشف عن ماهيته باعتباره حقيقة مجردة ...لا ندركها بصورة صريحة ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء"[2]. فالزَّمن هو المحرك الذي يحكم حياة الإنسان بحيث يلازمه ويسايره في كل تصرُّفاته وسلوكياته ولا يستطيع العيش بعيدا عنه هذا من جهة، أمَّا من جهة أخرى فقد تبوَّأ الزمن مكانة رفيعة في الدِّراسات السَّردية الحديثة والمعاصرة نظرا لأهميته في بناء معمارية النُّصوص الروائية بداية مع الشَّكلانيين الرُّوس في مطلع القرن العشرين وهذا ما يؤكِّده الباحث "حسن بحراوي" في كتابه "بنية الشكل الروائي" قائلا" الشكلانيين الرُّوس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب و مارسوا بعضا من تحديداته على الأعمال السَّردية المختلفة وقد تمَّ لهم ذلك حين جعلوا ارتكازهم ليس على طبيعة الأحداث في ذاتها وإنَّما على العلاقات التي تجمع بين تلك الأحداث وتربط أجزاءها "[3].

فلا يكاد يخلو أي عمل سردي مهما كان من عنصر الزمن الذي يعطي أبعادا للمتن الروائي ومن يمعن النظر في بنيته وتفسير ماهيته يلاحظ أن الناقد تزفيتان تودوروف (**TezetenTodorov**) كان من المتأثرين "بالمدرسة الشكلانية التي قسمت بدورها النَّص إلى قسمين؛ قسم مرتبط بالمتن الحكائي وقسم آخر بالمبنى الحكائي مشيرا بذلك إلى أهمية الزمن وضرورة تحليله من حيث زمن القصة وزمن الخطاب[4] ومن هنا نلمس الدور الأساسي للزمن الذي شكل دعامة أساسية في النص الروائي فهو محورها ونسيجها الداخلي إذ لا يمكننا أن نتصور عمل روائي دون المرور بمكون الزمن، وفيما يخص علاقته بالمحكي العجائبي نستعرض أهم الآراء التي أقرت بوجود عجائبية الزمن في الرواية العربية من بينهم الناقد "شعيب حليفي " الذي يرى أن الخطاب العجائبي يتموضع في "البنية الزمنية لتكثيف إهداء مضاعف في صيغة التحول الزمني وانقلاباته فيجيء خارقا مكسرا للحدود بين الماضي والآتي مؤسسا الحيرة والتعجب، وهو يسير في الرواية إلى جنب الزمن العادي المألوف..."[5]، ونلمح من هذا الكلام أن أهمية الزمن العجائبي تكمن في التمرد وانتهاك قوانين السيرورة الزمنية الطبيعية وبالتالي كسر المسار الزمني الكلاسيكي وزعزعة رتابته وسكونيته الجامدة، ومنه فزمن المتخيل العجائبي نسبي خاضع للدينامية والحركة في تفسير الأحداث الوهمية والفوطبيعية، علاوة على ذلك أنه "يسير وفق متغيرات لا حقائق ثابتة يولد من الموت والجنون ومن العبث والانهيار، إنه انتظار دائم داخل عزلة تتلاحم مع الاندفاع والنكوص والإحباط، إنه هوية الكائن، وتجسيد لأزماته وحقيقته الكابوسية وهو بذلك يتميز عن زمن المحكيات الأخرى"[6] بخلاف الزمن الواقعي العادي الذي ينطلق من تتابعات منطقية موضوعية مطلقة وتأسيسا على ما سبق يتبين لنا أن الزمن له علاقة ازدواجية مشتركة بالنص العجائبي الذي استطاع بدوره أن يؤسس مكانة في الساحة الأدبية الروائية المعاصرة وأن يحقق خصوصية متفردة متميزة مفارقة للعالم الطبيعي ومخالفة لنظام المعقول .

3.عجائبية النسق الزمني في رواية "زوجتي من الجن":

وفيه سنقوم بتحليل ودراسة بنية زمن أحداث ووقائع الرواية مع التركيز على النسق الزمني أو ما يصطلح عليه بالمفارقات الزمنية من زاوية عجائبية مغايرة للنظام التتابعي المعهود المبتذل .

3-1-المفارقات الزمنية وتمثلاتها في رواية "زوجتي من الجن":

تعنى المفارقات الزمنية بدراسة النظام الزمني للأحداث وترتيبها ترتيبا تسلسليا بحيث "توقف استرسال الحكي المتنامي وتفسح المجال أمام نوع من الذهاب والإياب على محور السرد انطلاقا من النقطة التي وصلتها القصة"[7]، وعليه يكون زمن الحكاية إما استرجاعا استذكارا لأحداث ماضية أو استباقا استشرافا لأحداث لاحقة وحددها الناقد جيرار جنيت (**Gerard Genette**) بتقنيتي الاسترجاع و الاستباق.

3-1-1 الاسترجاع "Analépse"

يعد الاسترجاع آلية من آليات تحليل زمن السرد و"من خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي"[8] وينقسم بدوره إلى قسمين منه الاسترجاع الداخلي والخارجي.

3-1-1-1-الاسترجاع الداخلي : "Analepse Interne"

وهو ذلك الاسترجاع الذي يستحضر أحداثا وقعت في زمن الحكاية وفي النص المعالج "زوجتي من الجن" نجد هذه التقنية حافلة ومتواجدة بكثرة، منه استعادة البطل "حسن" في حلمه المكان الذي استهوى قلبه بحثا عن الفتاة التي أُلهم بها حد الهيام ويتجلى ذلك في قوله: "حاولت أن أقنع نفسي بأن ما رأيته لا يعدو وكونه حلما سيتلاشى حينما يحتل مكانه حلم آخر، ومع هذا أحببت الجلوس في ذلك المكان مستمتعا بالبحث عن فتاة حلمي علها تظهر ثانية"[9] وهذا استرجاع داخلي لأن

السارد استرجع أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية تحديدا الحكاية العجائبية التي تقوم على كسر الحواجز والحدود ومنه تفصل بين الماضي والحاضر وتخلخل نسقه الطبيعي من خلال محاولة "حسن" إقناع ذاته أن الحلم الذي خيم ذهنه ما هو إلا حلما شيطانيا فرضت فيه الجنية "غادة" نفسها وحاولت الاستحواذ عليه وعلى أفكاره الضائعة، وبالتالي فخط الزمن هنا ابتعد كثيرا عن المألوف والطبيعي وأدخل المتلقي في دائرة اللامعقول واللامحدود وأثار في ذاته نوعا من الحيرة والتردد وجعله عاجزا عن تفسير الزمن مما كسر أفق توقعاته لهذا الحدث الخوارقي، وفي سياق آخر هناك استرجاع داخلي يروي فيه السارد على لسان "حسن" سبب تفسير ظهور "الجنية" في مخيلته خاصة وأنها من عوالم الجن والماورائيات وأنها لم تظهر لغيره لم هو بالتحديد؟! ويتجلى ذلك من خلال قوله:"... أليس غريبا أن أكون الوحيد الذي لفت انتباهك من بين آلاف الأسرى القابعين في ذلك السجن؟ لقد كانوا يطوفون حول النخلة كل يوم لابد أن هناك من أحبَّها أكثر مني، ليس هذا فقط، فمن بينهم العشرات الذين يؤمنون بوجود العفاريت وقصصها التي لا تنتهي لماذا لم تظهري لأي منهم واخترت الظهور لي أنا الذي لا يؤمن بالجن"[10] وبهذا المقطع الاسترجاعي الداخلي يعود بنا السارد إلى وضع زمني عجائبي سياقي ينتمي إلى إطار النَّص الحكائي وذلك من خلال دخول "حسن" إلى عوالم وبواطن الجنية "غادة" دخولا فعليا تاركا بذلك إشارات زمنية استرجاعية استذكارية اصطبغت بصبغات عجائبية خارقة اخترق بها نسق الطبيعة وتجاوز حدودها (كاللقاء الروحاني والبشري) في فضاء النخلة مما أدى بذلك إلى زعزعة الزمن وحطم من نمطيته المتعارف عليها.

3-1-1-2- الاسترجاع الخارجي :" Analepse Externe"

هو ذلك الاسترجاع الذي يسترجع أحداثا وقعت ما قبل بداية القصة "حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد وتعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية"[11] واذا انتقلنا إلى رواية "زوجتي من الجن" نجد أن هاته التقنية برزت في أكثر من موضع، ومن ذلك نذكر استرجاع الجنية "غادة "لقصة طفولتها وتعلقها الشديد بالنخلة التي غمرت فؤادها والتي كانت بمثابة الملاذ والملجأ ووسيلة تروِّح عن نفسها غير مبالية لعالمها المشؤوم ولما يحيط بها من أشباح (الكاتو)ومن ثمة تصف لنا اليوم الذي صادفت به "حسن" رغم أن الأمر لم يكن صدفة بينما كان عمدا منها وفي ذلك يقول السارد على لسانها: "... ولي هناك حكاية غريبة عشتها منذ زمن الطفولة وموجزها أن لتلك النخلة مكانة في قلبي، لذا لم تنقطع زيارتي لها منذ كنت طفلة، كنت آتيها بين الحين والآخر دون أن أعير أي اهتمام لما يحيط بها، حتى جاء ذلك اليوم الذي شاهدتني فيه، وفي تلك اللحظة نسيت نفسي وبعفوية اتصلت بأفكارك ورأيت الفرصة مؤاتية فظهرت لك لتراني"[12] فالسارد هنا يستعيد لحظة زمنية عجيبة غريبة خارجة عن نص الرواية أي ما قبل بداية سرد الأحداث بحيث استحضر لنا الوقائع الماورائية التي جرت فيما بينهما من خلال عقد مقارنة بين ماضي الجنية الذي تمثل في مغامراتها الطفولية في عالمها الغريب "عالم الجن" بعيدا عن العالم الواقعي المحسوس وعالم الإنسي "حسن" والتالي فالزمن هنا خلق فجوة متشظية غريبة شتتت ذهن القارئ وبعثرت رؤاه ومختلف تصوراته؛ فكيف لجنية تقطن في عالم غيبي مجهول يمكنها اللقاء بإنسي ...!؟ وكيف لحدثين من عالمين مختلفين يجريان في زمن واحد!!؟ فهذا الذي شظى فكره وأفقده القدرة على الإلمام وجمع ونسج خيوط الحدث الروائي أثناء قراءته للمقطع الروائي.

3-1-2-الاستباق : "Prolepse"

يعد الاستباق تقنية زمنية سردية إذ يلجأ إليها السارد لذكر حدث سابق عن أوانه و فيه "يقوم الاستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهِّد الآتي وتومئ للقارئ والتنبؤ والاستشراف ما يمكن حدوثه أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد"[13] ويصنفها "جيرار جنيت" إلى صنفين ؛الاستباق التمهيدي والإعلاني.

3-1-2-1-الاستباق التمهيدي: "Amorce"

هو ذلك الاستباق الذي يمهد ويلمّح لأحداث آتية في المستقبل وأول هذه الإشارات الاستباقية التمهيدية الإيمائية واردة في قول السارد على لسان الجنية" غادة" قائلة في ذلك: "حقا أنتم البشر من أضعف المخلوقات ولكم طريقتكم الغريبة في تفسير الأمو يا لبراعتكم في إلقاء اللوم على الآخرين يبدو أنه حان الوقت لتواجه نفسك الضعيفة والحقيقة التي لن تسرك"[14] وبهذا الاستباق التمهيدي يكشف لنا السارد جملة من الإشارات والرموز والتلميحات الدالة على أن الجنية "غادة" مهدت لعالم الإنس والبشر عموما ولحسن خصوصا بما هو آت له من أهوال ومجابهات وصراعات حربية جنونية لامتناهية في حقه وعليه فنقطة الحدث هنا تجاوزت المستحيل واقتحمته واستشرفت آفاقه بصيغ زمنية رمزية إيحائية مشحونة بالأوهام والمغامرات المستحيلة، كما ورد الاستباق في موقف آخر وفيه يستشرف لنا الراوي بما سيقع لشخصية "حسن" والمتمثل في التحذير والتهديد الذي نالته الجنية من فئة "الكاتو" خشية و خوفا عليه؛ وهي الفئة الأكثر قوة وعظمة في عالمها الجني الماورائي ويظهر ذلك في قوله: "جميل أنك استعدت شجاعتك بعد أن شعرت بضعف خصمك، وأتمنى أن تحافظ على هذه الشجاعة، ولكن عليك أن تفهم أن الكاتو لا يتعمدون في حروبهم على المادة حينما يخوضونها ضد إنسي وإنما يخوضونها عبر أفكاركم، والجنون أسلوبهم المفضل مع البشر. صحيح أن الكاتو لا يستطيع أن يقتلك ولكنه يستطيع أن يحملك على قتل نفسك بإرادتك. وهم بارعون بشل تفكيرك وإيهامك بأي فكرة وإن تمكنوا منك فستكون نهايتك وبعدها نهايتي. أفهمت يا حبيبي؟"[15] الملاحظ من هذا المقطع الاستباقي التمهيدي أن السارد يلمح لأحداث تثبت بأن ما سيقع الآن سيحدث لاحقا وهذا ما ينطبق على شخصية "حسن" وفرقة "الكاتو" الشرسة فالراوي يتنبأ بما سيأتي لاحقا تارة وتارة أخرى يشارك القارئ معه بتفسيراته وتأويلاته وبفك شفرات نصه والبحث عن حقائقه المضمرة خاصة وأنه في نص خارج عن نطاق المحدود وما فوق العادة .

3-1-2-2-الاستباق الإعلاني: "Annonce"

هو ذلك الاستباق الذي يصرح بالأحداث والحكايات الماضية ثم يستشرفها بغية الإعلان عنه ورواية "زوجتي من الجن" وظفت العديد من الاستباقات الإعلانية الخارجية منها التصريح الذي صرح به السارد على لسان "حسن" والمتمثل في قوله :"غادة يا روح الروح لن أندم يوما لأني اخترت الحياة، أنت الحياة، وإن أظلمت الدنيا فابتسامتك ستنير حياتي، سأنزع قلبي وأزرعك مكانه ومع كل دقة سأعلم أني حيّ لأنك نبضي، قيدتني بقيود العالم وارتبطي بي في هذه اللحظة."[16]

يتضح لنا من خلال هذا المقطع بأن الأحداث التي صرح بها السارد على لسان "حسن" تشير إلى أن الجنية "غادة" هي من امتلكت قلبه وسيطرت على كيانه غير مهتما لعالمها الوهمي والغامض وهكذا فالسارد هنا أخبرنا صراحة عن مسار الأحداث الآتية منذ بدايتها إلى نهايتها بنظرة استشرافية تنبؤية تاركا للقارئ دور الترقب والانتظار والتمعن الدقيق في وقائعها السحرية والتأمل العميق في شخصياتها التخييلية الخارقة والرؤية الفاحصة لأهم أبعادها ودلالاتها الباطنية الخفية في الرواية، كما نجد الاستباق الإعلاني واردا في قولها (الجنية) "غادة":" لا تتسرع قبل أن تفهم أنك إن ارتبطت بي لن تتمكن يوما من إقامة علاقة مع أي إنسية، وكذلك ستكون ملكي مثلما سأكون ملكك والخيانة لا تغتفر، وسنتشارك كل شيء باستثناء الأمور التي نتحكم بها وتفوق قدرتنا كإنجاب الأطفال مثلا، وهذا لن يحدث يوما بسبب اختلاف عالمينا وتكويننا ولا تحكمه إرادتك أو إرادتي."[17]

فهي هنا تعلن عن حقيقة عالمها اللامرئي وتكوينها الذي يخالف تماما عالم البشر فالسارد مزج بين عالمين متعارضين متصارعين في مكانيين مختلفين (عالم الإنس وعالم الجن) يجمعهما زمن واحد، فترك قرينة زمنية غير معقولة ؛ ألا وهو التصريح الذي صرحت به الجنية "غادة" عن واقع حياتهما الذي تجاوز منطق الطبيعة وخرق حدودها .

4.حركية الزَّمن العجائبي من حيث البطء والسرعة في رواية "زوجتي من الجن" :

لا يخفى علينا أن حركية الزمن في السرد الروائي عموما تتنامى وفق تقنيتي التباطؤ والتسريع الزمني وتتباين وتيرتهما السردية خصوصا في رواية "زوجتي من الجن "، ففي حالة السرعة الزمنية يلجأ السارد إلى تقليص الأحداث واختصارها أمَّا في حالة التباطؤ الزمني فيستعين ببعض الآليات لتمكنه من "تعطيل زمن القصة وتأخيره وفق السرد"[18] وتجدر بنا الإشارة إلى أن الانطلاقة الفعلية في هذا النص العجائبي "زوجتي من الجن" المزدوج بين شخصيتي "الجنية غادة" و"الإنسي حسن" بين "الحلم /الحقيقة" بين المحتمل /اللامحتمل، الواقعي /اللاواقعي؛ كانت في "فضاء النخلة" الذي يبدو لنا فضاء عاديا، لكن لو نتمعن في أبعاده جيدا ونتفحص دلالاته الخفية يتضح لنا أنه فضاء غير طبيعي من زمن آخر غير زمننا المألوف؛ مشبع بالمغامرات الخارقة والوهميات فوق الطبيعية.

4-1-تسريع وتيرة السرد "الخلاصة والحذف"

4-1-1-الخلاصة :" Sommary"

تتمثل تقنية الخلاصة في "سرد الأحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات أو أشهر أو أسابيع) في جملة واحدة أو كلمات قليلة ...إنها حكي موجز وسريع، وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها..."[19] وهذا ما تجسد في "زوجتي من الجن" حينما اختزل لنا السارد المدة المحددة لعلاقة الصداقة بين الإنسي "حسن" والجني "نور" التي دامت قرابة ثلاثة أشهر ويتضح ذلك من خلال قوله: "ثلاثة أشهر كانت كافية لتوطد علاقتي به حتى تحولت صداقة"..."[20]"" والمتأمل في هذا المقطع يستشف أن السارد اختصر طبيعة العلاقة بينهما التي لم تتجاوز إلا سطرا واحد لا غير، وهذا ماساهم في التحريك من عجلة الأحداث والتسريع من سيرورتها الزمنية غير الطبيعية ،كما تظهر آلية الخلاصة في موضع آخر في قول السارد على لسان "حسن: "أوضحوا لي أنه منذ مائة عام لم يسمح لأحد بمغادرة مدينة النجوم خشية شرشريتا التي أقسمت أنها ستخضع أميرة النجوم حتى لو دفعت حياتها ثمنا لتحقيق هذا الهدف، وحين سألهم عن السعنونة تفاجأت حينما أخبروني أنها لا تنام أبدا وأنها قادرة على شل أي كان بلمسة ولهذا الكل يخشاها"[21] ففي هذه الخلاصة اختزل لنا الراوي الوقائع الغريبة العجيبة التي جرت في "مدينة النجوم" وهي مدينة خيالية شديدة الرعب والهلع جسدها في قالب عجائبي وزمن كابوسي بحيث لم يفصل في سرد الأحداث تفصيلا مباشرا بينما تجاوزها وأسرع من ديناميتها السردية بتوظيف آليات حددت لنا المدة الزمنية المفارقة المتمثلة في "مئة عام".

4-1-2-الحذف "Ellipse"

يصطلح عليه بمصطلحات أخرى؛ كالقطع، الإضمار، الإسقاط، القفز وهو "حذف فترة زمنية طويلة، أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث فلا يذكر عنها السرد شيئا ..."[22] فالسارد يلجأ إلى قطع فترة من زمن القصة دون التفصيل في مجريات الأحداث والإطالة فيها لكن يستعين ببعض الإشارات الزمنية الدالة على تقنية الحذف، وقد ميز الناقد جيرار جنيت في دراساته وأبحاثه للزمن بين نوعين من الحذف؛ الحذف المحدد (المعلن) والحذف غير المحدد (الضمني).

4-1-2-1-الحذف المحدد (المعلن):

هو ذلك الحذف الذي يصرح فيه السارد حجم الفترة المحذوفة كقولنا (وبعد ذلك بأشهر) و(مرت عشرة أيام) وبعد سنوات... "[23] وبالعودة إلى المدونة المعالجة "زوجتي من الجن" نجد الكثير من المحذوفات المعلنة والصريحة ومثال ذلك ما يلي: "مرت ثلاثة أسابيع وأنا أنتظر انتقامها، لم تظهر ونفد صبري، فقررت أن أذهب إلى نور لأسأله عن سر اختفائها ذهبت إلى متجره فلم أجده، قررت ألا أتحرك من مكاني حتى يعود، والله أعلم إن كان هو الآخر سيعود."[24] يصرح لنا السارد في هذا المقطع السردي بحجم الفترة الزمنية التي انتظرها البطل "حسن" والتي حددها في مدة "ثلاثة أسابيع "إذ قفز مباشرة بالحدث

لكن لم يوضح للمتلقي هل حقا انتقم الإنسي حسن من الجنية غادة؟ وهل التقى بها في تلك الفترة؟ والتساؤلات كثيرة ...فالقارئ لهذا المقطع يجد نفسه أمامه مشكلة عويصة وشائكة حول كيفية تحديد المدة الزمنية المحذوفة لأنه لا يمكنه أن يدرك حقيقة ما جرى من وقائع إلا بعد تفكيكها واسكتناه أبعادها المثيرة للتساؤل والدهشة والحيرة والشك وهذا ما يحيلنا على الزمن العجائبي المتشظي، وفي سياق حكائي آخر نجد تقنية الحذف المعلن واردة في المثال التالي: "مرَّ أسبوع قبل أن تظهر سحابة الدخان التي تسبق ظهور المغرورة، حين تلاشت أطلت مرح برداء سماوي اللون وعبقت غرفتي زكية بعثت في نفسي الراحة"[25] في هذا الموقف تجاوز الراوي الحدث بطريقة مباشرة من خلال إسقاط الفترة الزمنية القصيرة المتمثلة في مدة (الأسبوع) الكامل فهو لم ينقل لنا الأحداث التي جرت في هذه الفترة بالتحديد بل ركز على ما سيقع بعدها، ومنه أسرع وعجَّل من حركة الحدث السردي العجيب المبني على الفجوات المتناقضة للأزمنة الساكنة والمطلقة .

4-1-2-2-1-الحذف غير المحدد (الضمني)

هو ذلك الحذف الذي لا يشير فيه الراوي إلى الفترة الزمنية المحذوفة بل يرمز إليه ببعض الإشارات والإيماءات فقط، وبعدها يترك للمتلقي يتذوق مقصده السردي ويفهم سياقه الحكائي بتأمل دقيق وقراءة متمعِّنة وتشير الناقدة "آمنة يوسف" في كتابها "تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق" أن آلية "الحذف غير المحدد" لها طريقتين اثنتين في كيفية اشتغالهما في النص الروائي وهما؛ تقنيتي النجيمات الثلاثة والنقط المتتابعة المندرجة ضمن تقنية البياض .

4-1-2-2-1-تقنية النجيمات الثلاثة (***):

وظفها السارد أحيانا بغرض "التناوب شبه المستمر بين الاسترجاعيين الداخلي والخارجي.."[26] وفي "زوجتي من الجن" تجسدت هذه التقنية في أكثر من موضع منها ما يلي: "مرت الأيام وبدأت أتغلب على مشاعري حتى تمكنت من السيطرة على نفسي مجددا، بعد أن أقنعه بأن ما عشته في الأسر لا يعدو حلم يقظة وانتهى ..."[27] ثم يلي المقطع تقنية البياض التي طغت في النص الروائي بكثرة؛ وهي تقنية لجأ إليها السارد كي يرسم انطباعا لدى القارئ ويشاركه في مسار الأحداث المدهشة ويضعه في حيز اللامألوف، في حين تقنية "النقط المتتابعة" لم يوظفها الكاتب ولم تكن حاضرة بتاتا في الرواية.

4-2-تبطيئ وتيرة السرد :" المشهد والوقفة"

كما سبق وذكرنا آنفا أن وتيرة التبطيئ السردي الزمني يتمثل دورها في تعطيل زمن الحكاية وتأخيره إذ ترتكز على تقنيتين اثنتين هما "المشهد و الوقفة ".

4-1-2-4-المشهد "Scene"

يقصد بالمشهد المقطع الحواري الذي يدور بين الشخصيات وله "دور حاسم في تطور الأحداث وفي الكشف عن الطبائع النفسية والاجتماعية للشخصيات..."[28] ورواية "زوجتي من الجن "تحمل العديد من المشاهد والمقاطع الحوارية منها الحوار الذي دار بين "حسن" والجنية "غادة" حول السلطة التنفيذية الغامضة والماورائية المتمثلة في "فرقة الكاتو" ومدى اكتشافهم لأمره ومثال ذلك ما يلي:[29]

- حسن، حبيبي، لقد علم الكاتو بأمرنا
- الكاتو...وما هو الكاتو ؟
- الكاتو ذراع السلطة التنفيذية في عالمنا .
- هل تقصدين أن الكاتو هم الجن
- حبيبي، لا أريد أن أخوض في نقاش حول المسميات، هم حرس عالمنا والمسؤولون عن تنفيذ القانون .
- كيف علم الكاتو بعلاقتنا، وكيف علمتِ أنهم علموا ؟

- لقد زار الكاتو بيتنا، وأخبروا أمي بعلاقتي معك، وطلبوا الإذن بالتحقيق معي، لقد أخبرتك سابقا أن أمرنا سيكشف عاجلاً أم آجلاً، لا يمكن إخفاء شيء لفترة طويلة دون أن يكتشفه الكاتو للأسف لقد وصلوا إليك وعلموا كل شيء عن علاقتنا منك أنت يا حسن .
- للكاتو أساليبهم الخاصة بالاتصال بالبشر، يكفي أن يقترب منك أحدهم ويغذي خيالك بأي كلمة تدفعك إلى التفكير بي حتى يتمكنوا من قراءة كل ما سيمر في تفكيرك في تلك اللحظة ،لكن يا غادة أنا فعلاً لم أجلس أو أتحدث مع جن أو كاتو"

والمشهد الحواري مطول؛ بحيث امتد إلى صفحتين كاملتين إذ صور لنا فيه السارد حقيقة الكاتو ومطاردتهم للإنسي "حسن" من عالم الجن والمخفيات إلى عالمه الطبيعي البشري المعتاد عليه وبالتالي فالمشهد كان مزيجا بين عالمين متضادين (عالم الإنس و الجن) لامحالة إذ طرح فيه الراوي حقيقة الأحداث وطابقها بزمن الوهم الذي يعتمد على الحقائق الوهمية اللامتناهية، وغير مقيدة بخطية زمنية تتابعية مفصلا إياها تفصيلا كاملا لا نقصان فيها فجذب بذلك القارئ وشد انتباهه وهذا ما جعله يتفاعل مع الأحداث ويستنطق مواطنها المجهولة والمبهمة.

4-2-2-الوقفة :

تعد الوقفة تقنية من تقنيات تبطيئ الحدث وتعطيله بحيث "تكوّن مسار السرد الروائي توقفات معينة يُحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية، ويعطِّل حركتها ..."[30] ومثال ذلك في رواية "زوجتي من الجن" ما يلي: "حينما أمعنت النظر وجدت أن كل قوس يخرج دخانا كثيفا بلون مختلف عن الآخر، استمر تصاعد الدخان عدة دقائق ثم بدأ يتلاشى ليظهر على مدخل كل قوس رجل مسن يكسو الشيب لحيته وشعره ويرتدي عباءة بيضاء، والمهابة والوقار تبدو على كل واحد منهم حتى أني رأيت النور يشع من وجوههم، كانوا متشابهين إلى حد كبير ولكن ليس إلى حد التطابق. وعلى الرغم من هول المشهد فقد كان مظهرهم يبعث على الراحة والطمأنينة إلى أبعد الحدود، حتى ملامحهم يبرز منها الخير والمحبة، حتى أني أوشكت أن أذهب لمعانقتهم وتقليل أيديهم من شدة الاحترام الشديد الذي شعرت به تجاههم ..."[31]وبالعودة إلى هذا المقطع الحكائي نلاحظ أن السارد توقف عن السرد كي يقدم لنا على لسان "حسن" وصفا للرجل المسن الذي بث السكينة والطمأنينة في قلبه، رغما أنه كان من غير عالمه العادي إلا أنه تشبث به وأعجب بمقامه وهيئته، وعموما فالوقفة الوصفية العجيبة كشفت لنا عن الاختلالات الزمنية والانقطاعات الدقيقة التي بها فسحت المجال للمتلقي وأعطت له إمكانية اللجوء إلى بعض التفسيرات والتخييلات والتخمينات في هذا الحدث العجائبي الغرائبي ليتسنى له معرفة أهو بصدد استراحة زمنية أم غير ذلك، وعليه فالمقطع ساهم في تبطئة المسار السردي للنص الروائي وعطل من وتيرته الزمنية.

5. خاتمة:

واستنادا إلى ما سبق، نصل في الأخير إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

- أن مكوِّن الزمن مكوّنا مهما في بناء وتشكيل النص الروائي العجائبي عموما ورواية "زوجتي من الجن" خصوصا المفارقة لنظام الطبيعة والمغايرة لقوانينها.

- تعالق الزمن بنمط العجائبي وحضوره القوي في الرواية، ساهم في رسم مسارها السردي وتشكيلها بتقنيات زمنية سردية مختلفة، فتخلخلت خطيتها الزمنية المتجاوزة لكل ما هو مألوف مبتذل .

- اعتماد السارد على المفارقات الزمنية التي سيَّرت نظام تسلسل الأحداث الروائية المدهشة و تتابعها تتابعا منطقيا داخل المتن الروائي "زوجتي من الجن" دون التقيد بزمن حاضر أو مستقبل، فأحيانا تكون استرجاعا لأحداث ماضية وأحيانا أخرى

استباقا لأحداث لاحقة في المستقبل مرفقة بحمولات زمنية مفتوحة منها الهاجسية، الكابوسية والمتشظية المقتحمة لحدود المستحيل .

- تنوع السارد في الاسترجاعات والاستشرافات من داخلية وخارجية ،تمهيدية وإعلانية واتسامها بسمات عجائبية محضة متجلية في التردد والحيرة والشك والقلق ... زادها من درامية الحدث وتنشيطه داخل المتن الروائي .

-تنوع السارد في حركية الزمن العجائبي المتمثلة في آلية التسريع السردي وما يندرج تحته من "خلاصة" و"حذف" وآلية التباطؤ الزمني المتمثلة في "المشهد" و"الوقفة" ساهم في تحريك وتيرة السرد تارة وتعطيلها تارة أخرى .

- أن الزمن العجائبي زمن تخييلي متحول يبحث عن المختلف والمغايرة دون التقيد بقوانين زمنية ثابتة كما يسعى إلى تكسير وخلخلة الحدود الفاصلة بين الماضي والحاضر، عكس الزمن المألوف الذي لا يحرك ساكنا .

- توظيف السارد للزمن العجائبي في رواية "زوجتي من الجن" له غاية اجتماعية سياسية تمثلت في استنطاق الواقع المضمر وتعريته، وكشف عيوبه المسكوت عنها بصورة عجائبية زاخرة بالعوالم الغريبة والكائنات فوق الطبيعية .

6. الهوامش:

[1]- ابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، ط1، القاهرة، ج1، ص 1867.

[2]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، الأردن، (2004)، ص 13.

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، (1991)، ص 107.

[4]- ينظر: مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 49.

[5]- شعيب حليفي، بنيات العجائبي في الرواية العربية ،مجلة فصول "مجلة في النقد الأدبي"، القاهرة، مج 16، العدد 03، (1997)، ص115.

[6]- شعيب حليفي، شعرية الرواية الفنتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط01، بيروت، (1430هـ-2009م)، ص 192.

[7]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 119.

[8]- مها القصراوي الزمن في الرواية العربية، ص 192.

[9]- فوزي عبده، زوجتي من الجن، دار ببلومانيا للنشر والتوزيع، ط1، (1440هـ_2019م)، ص 01.

[10]- المصدر نفسه، ص 11، 12.

[11]- مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 195.

[12]- فوزي عبده، زوجتي من الجن، ص 11.

[13]- مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 211.

[14]- فوزي عبده، زوجتي من الجن، ص 16، 17.

[15]- المصدر نفسه، ص 32.

[16]- المصدر نفسه، ص 26.

[17]-المصدر نفسه، ص 25.

[18]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي "تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، (2010)، ص 92.

[19]- المرجع نفسه، ص 93.

[20]- فوزي عبده، زوجتي من الجن، ص 118.

[21]- المصدر نفسه، ص 299.

[22]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي "تقنيات ومفاهيم"، ص 94.

[23]- المرجع نفسه، ص نفسها.

[24]- المرجع نفسه، ص نفسها.

[25]- فوزي عبده، زوجتي من الجن، ص 105، 106.

[26]- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، الأردن، (2015)، ص 128.

[27]- فوزي عبده، زوجتي من الجن، ص 04.

[28]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 166.

[29]- فوزي عبده، زوجتي من الجن، ص 29، 30.

[30]- حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، (1991)، ص 76.

[31]- فوزي عبده، زوجتي من الجن، ص 188.

*** *** ***